وسطية مكة الدينية والتجارية في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام

أ.م.د عبد الرضا حسن جياد

ملخص :

مكة هي المقدسة في كل مراحل التاريخ، ففيها المسجد الحرام، والكعبة المشرفة وهي مدينة النبي اسماعيل وامه هاجر، وابراهيم الخليل عليهم السلام.

ورد ذكرها في القرآن الكريم في عدة مواضع، وذكرت باسماء مختلفة ، فمن اسمائها في القرآن العزيز مكة، وبكة، وام القرى، والبلد الامين.

اشهر معالمها المسجد الحرام وهو اول مسجد في الارض، وفيه الكعبة المشرفة التي رفعها سيدنا ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام.

وهناك جبل ثور الذي يضم بين حجارته غار حراء وهو غار مقدس، وكان نبينا (ص) يتأمل فيه قبل بعثته هادياً بشيراً نذيراً رسولاً بالرحمة للعالمين.

فيها جبل الشعرى، وجبل عرفة، وهو الجبل المقدس الذي لا يكتمل الحج إلّا بالوقوف عليه والتعبد به.

كانت مكة قد احتلت وسطية دينية وتجارية حركت مجتمعها تجاه اسس حضارية نهضت بها بابداع واتقان في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام واثبتت وبجدارة ذلك الدور بفاعلية مجتمعها المبتكر لنظم اهلته الوسطية.

تسمية مكة

وردت آراء وتفسيرات كثيرة حول اشتقاق اسم مكة فقيل انما سميت كذلك (لازدحام الناس بها من قولهم: قد امتك الفصيل ضرع امه إذا مصه مصاً شديداً).

وقيل أيضاً: (انما سميت مكة لان العرب في قبل الاسلام كانت تقول لا يتم حجتا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه اي نصفر صفير المكا حول الكعبة وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا كانوا بها والمكاء بتشديد الكاف طائر يأوي الرياض).

وقال اخرون: سميت مكة لانها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك، وقيل (سميت مكة لانها تملك الجبارين اي تذهب نخوتهم)[١].

وورد اسم مكة في جغرافية بطليموس بصيغة ماكو رابا وهو مشتق من الكلمة السبأية (مكرب) أو (مكورابا)[٢] التي تعني المقدس وهو لقب كان يحمله الكهنة في سبأ قبل ان يتحولوا إلى ملوك ومن المرجح انها تعني (المقرب) إلى الله لانها مدينة مقدسة [٣]، ويذهب بروكلمان ان مكة مشتقة من لقظة مكرب أو مقرب التي شاع استعمالها في جنوب جزيرة العرب ومعناها الهيكل [٤] ويرى بعض العلماء ان اسم مكة مشتق من الكلمة البابلية (مكا) والتي تعني البيت وهو اسم الكعبة عند العرب وعرفت مكة باسماء اخرى منها الذي ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ [٥].

وقيل ان المقصود ببكة موضع البيت اي الكعبة ومكة تعني القرية نفسها وقيل ان بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طوى وهو بطن الوادي وذكر ياقوت أيضاً ان بكة هو موضع البيت ومكة الحرم كلة وكذلك سميت مكة باسم معاد والحاطمة لانها تحطم من استخف بها والحرم، وصلاح، والعرش، والقادس، لانها تقدس اي تطهر من الذنوب [٦]

، وكذلك سميت مكة باسم ام القوى في قوله تعالى: وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا [٧]، والبلد الامين في قوله تعالى: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ [٨] والبيت العتيق [٩] في قوله عز وجل: وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ والبيت المحرم في قوله تعالى: رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ [١٠].

ويستنتج من هذه المسميات ان مكة كانت في اول عهدها مقاماً دينياً ومركزاً للعبادة [١١].

موقع مكة ومناخها:

تقع مكة في بطن وادي يعرف ببطن مكة وتشرف عليها الجبال من جميع النواحي وصفها اليعقوبي فقال: (ومكة بين جبال عظام وهي اودية ذات شعاب فجبالها المحيطة بها: ابو قبيس الجبل الاعظم منه تشرق الشمس على المسجد الحرام، وقيقعان وفاضح والمحصب وثور عند الصفا وشبير، وتفاحة والمطابخ والفلق والحجون، ،سقر، ولها من الشعاب: شعب الحجون، ،شعب دار مال الله، وشعب البطاطين، وشعب فلق ابن الزبير، وشعب ابن عامر، وشعب الجوف، وشعب الخوز...)[١٢].

وتقع مكة في منطقة جافة مناخها قاري حار جداً في الصيف وكان القرشيون يعذبون بعض العبيد والخدم بأيقافهم في رمضان الصيف تعذيباً لهم، غير ان جفاف المناخ ادى إلى جعلها صحية خالية من الاوبئة وخاصة الملاريا التي كان يعاني منها سكان المناطق ذات المياه الوفيرة كخيبر ويثرب.

وتروي المصادر العربية انه كانت السيادة في مكة في القديم لجرهم ثم انتزعتها منهم خزاعة، ثم انتزع قصي السيادة من خزاعة [١٣]. وبذلك جعل لقريش المكانة الاولى [١٤]، ولكنه ترك بعض الوظائف الدينية بيد اصحابها القدماء [١٥].

تجارة مكة:

لقد اشتهر المكيون بالتجارة من لم يكن تاجراً لم يكن عندهم شيء [١٦]، وقد قيل ان تسعة اعشار الرزق في التجارة، وكانت تجارتهم متنوعة، ،قد عدو بعض المؤرخين التجارات التي كان يمتهنها اشراف مكة فهي منوعة فـــيهم تاجر الارز والحبوب والخياطة والحياكة والخمر والزيت والاسلحة والسيوف والنبال [١٧].

ولم تكن التجارة مقصورة على الرجال بل شاركت فيها النساء، ولعل ابرز مثل على ذلك خديجة زوجة النبي (ص)، وهند بنت عبد المطلب، وكان اصحاب التجارة يسيرون مع القافلة أو يرسلون شريكاً لهم أو اجيراً أو عبداً، على ان القوافل كانت تنظم بصورة جماعية، فيها رئيس وحراس وادلاء واناس يعملون فيها، وهذا إلى عدد من التجار الذي يرافقونها ويمهد لسيرها عادة باتفاقات دبلوماسية مع رؤوساء القبائل التي تمر بها القوافل.

ويقال ان بعض القوافل لا يوجد احد من قريش إلّا وكان له فيها مال كالقافلة التي قادها ابو سفيان وتعرض لها المسلمون في بدر التي وقعت في ٢ هجرية وانتصر بها المسلمون على معاقل الكفر [١٨].

سكان مكة :

نظراً لوقوع مكة على اهم الطرق والقوافل المعروفة عند العرب قبل الاسلام بين اليمن وبلاد الشام وفي وادي غير ذي زرع ، وان اول من سكن مكة من الاقوام هم العمالقة ثم خلفهم قبيلة جرهم وفي عهدهم نزل اسماعيل وامه بوادي مكة وصاهرهم اسماعيل.

فقد استجاب الله لدعوة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام : رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (١٩).

ولما نوى اسماعيل تولي البيت بعده ابنه ثابت وهو اكبر اولاده ثم تولى ولاة من جرهم استمرت ولايتهم إلى سنة ٢٥٧م.

ظلت ولاية البيت في جرهم حتى اتسع سلطانهم فعاثوا في الارض واستحلوا اموال الكعبة.

حتى قدمت قبيلة قوية من خزاعة التي هاجرت من اليمن عقب سيل العرم وانهيار سد مآب وتمكنت خزاعة بزعيمها عمرو بن طي من انتزاع السيادة من جرهم (٢٠).

لذلك عمد على اجتذاب الحجاج فاقام موائد الطعام في موسم الحج واستمرت خزاعة على ولاية البيت نحو ثلاثمائة سنة احذوا فيها كثيراً من الاوهام الفاسدة ولاسيما عبادة هبل فعمدوا على جلب الاصنام من مختلف انحاء الجزيرة العربية واقامتها حول الكعبة الشريفة لتنشيط الحج والحركة التجارية (٢١).

حتى ظهرت قبيلة قريش وسيطرت على مكة في القرن الخامس الميلادي، فاستولى قصي بن كلاب على امر مكة والبيت الحرام سنة ٤٤٠م، وبهذا التاريخ يذكر العلماء انه تاريخ مكة الحقيقي بسيطرة قريش بزعامتها واستطاعت قريش ان تنهض بمكة وتجعل منها مدينة ذات كيان سياسي مستقل (٢٢).

وقد اجمع المؤرخون على ان قريشاً الذي منهم قصي بن كلاب الجد الرابع للرسول الكريم محمد بن عبد الله (ص).

هم من ولد كنانة الذي يرجع نسبه إلى عدنان وينتهي إلى اسماعيل عليه السلام والى ذلك يشير الحديث عن الرسول بقوله ((اختار الله من اسماعيل كنانة واختار قريشاً من كنانة واختار بني هاشم من قريش واختارني من بني هاشم))(٢٣).

وتحدثنا المصادر العربية ومن بينها القران الكريم ان ابراهيم كان يزور ولده اسماعيل من حين لاخر وان الله امره ببناء الكعبة اي البيت الحرام وان ابراهيم عليه السلام كان يبني واسماعيل يرفع له الحجارة حتى اتماها : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٤).

فبعد ان امر الله ابراهيم عليه السلام بقوله: وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٥).

لقد اكتسبت مكة مكانتها الدينية والمتميزة لوجود الكعبة المشرفة حيث كان العرب يفدون اليها من كافة الانحاء لزيارة الكعبة والتقرب إلى الاصنام المنصوبة حولها وكذلك للتجارة.

وقد قام قصي بانشاء عدة وظائف لتنظيم شؤونها في السلام والحرب ووزع تلك الوظائف على العشائر القرشية لمنع التنافس وكانت هذه الوظائف دينية تتعلق بالكعبة ووظائف مدنية وعسكرية ادارة الشؤون ومن اعماله انشاء دار الندوة التي كانت بمثابة اجتماع قريش لمناقشة اي قرار خاص بمجتمعهم [٢٦].

حتى جاء عهد عبد المطلب الذي اشتهر بتجديد حفر بئر زمزم سنة ٤٥٠م وفي عهده خذل الله ابرهة الاشرم وصده عن مكة والبيت الحرام [٢٧].

ولاشك ان بناء الكعبة كان فاتحة خير على العرب عامة وقريش خاصة حتى انهم اصبحوا يؤرخون بها حوادثهم فقد مهدت السبيل لقبول الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها ونشر دين توحيد جديد هو دين الحنيفية واصبحت مهبط الوحي حيث نزل جبرائيل الامين على خاتم الانبياء والمرسلين باعظم معجزة ابهرت الانظار وادهشت العقول وجعلتها تقف عاجزه امامها لا تقوى على الاتيان بمثلها وذلك هو الكتاب الخالد الباقي إلى ان يرث الله الارض ومن عليها.

النشاط التجاري بين مكة ومدن الجزيرة قبل الاسلام:

احتلت الجزيرة العربية مكانة متميزة في انتاج المواد العطرية خلال العصرين اليوناني والروماني سواء ما كان ينتج بها محلياً أو ما كان يرد اليها من انتاج غيرها وخاصة بلاد الهند.

وقد ورد ذكر الجزيرة العربية كبلاد تفوح بالعطر والطيب في تاريخ هيرودوت (٤٨٥-٤٢٥ق.م) وكتابات بلينيوس (٢٣-٧٢م) واسترابون [٢٨].

وتعد كتابات هيرودوت اول المؤرخين اليونان هي اول ذكر مفصل ومطول عن العرب والجزيرة العربية، ففي سياق حديثه عن الجزيرة العربية افاض في ذكر منتجاتها من اللبان والمُر والقصيعة والقرفة واللادن أو المستكة وذكر بشكل عام ان العرب كانوا يتاجرون في هذه المواد مع البلاد الاخرى وان الفينيقيين في هذه الفترة كانوا يقومون بدور الوسطاء في تجارة الطيب والتوابل بين الجزيرة العربية والعالم اليوناني [٢٩].

ويذكر بلينيوس ان بعض انواع الطيوب والتوابل كانت تنتج في الجزيرة العربية دون غيرها من البلاد الاخرى، فلا ينتج اللبان مثلاً إلّا في حضرموت، ويشارك الجزيرة العربية عدد من البلاد الاخرى في انتاج المر والمستكة وصمغ اللادن وعدد آخر من المواد العطرية، ،اما القرفة والقصيعة فهي لا تنتج في الجزيرة ولكن يحصل عليها التجار العرب من بلاد اخرى ثم يعيدون تصديرها.

وقد اورد هذا المؤرخ أيضاً ان تجارة هذه المواد لم تعاني اي بوار في تسويقها بسبب الاقبال الشديد عليها سواء من مصر أو روما حيث كانت هذه البلاد تستوعب اية كميات تصلها من الجزيرة العربية، فيذكر مثلاً ان محصول اللبان بعد ان كان يُجمع مرة واحد كل عام اصبح يُجمع مرتين بسبب رواج تجارته [٣٠].

مرت الجزيرة العربية بتحول تاريخي جديد منذ النصف الثاني من القرن الاول قبل الميلاد حينما انتهى الرومان من اخضاع مناطق شرق البحر المتوسط وما صاحب ذلك من رخاء كبيرة كان احد مظاهره استهلاك غير عادي من جانب المجتمع الروماني للطيوب والتوابل التي كان يأتي معظمها من الجزيرة العربية، كما صاحب ذلك ازدهار

طبقة اصحاب رؤوس الاموال والتي عُرفت بطبقة الفرسان والتي كانت تسيطر على الاقتصاد الروماني المتمثل في تجارة اغلى السلع وهي المواد العطرية والتوابل [٣١].

وقد اهتم سترابون بالحديث عن تغيير مسار الطرق التجارية في عصره فيذكر ان تجارة المواد العطرية التي كانت تصل إلى البتراء الفينيقية الملاصقة لمصر ومنها إلى بقية الشعوب، اصبحت تصل مباشرة عن طريق البحر الاحمر إلى ميناء ميوس هرموس على الساحل المصري للبحر الاحمر ومنها بالجمال إلى مدينة قَفْط التي تقع على قناة تصب في النيل ثم بعد ذلك إلى الاسكندرية [٣٢].

واشتهر العرب في تلك الفترة بين الامم الاخرى بانهم قوم تجار وان التجارة صاحبتهم في عصرهم المختلفة، حتى ذكر سترابون عن العرب "ان تجار وسماسرة وقوم تجارة وبيع وشراء"[٣٣].

وكان للممالك العربية مثل تدمر وسبأ ومعين معرفة ودراية كبيرة بالتجارة ومكانة مرموقة في تجارة الشرق بصفة خاصة، فقد حمل اهل تدمر في القديم إلى مصر صادرات بلاد العرب والهند، وكانت روما التي خضعت لها معظم بلاد العالم تهاب تدر وتتودد اليها [٣٤].

ولم يكن المعينيون اقل حظاً في التجارة من التدمريين فقد ازدهرت تجارتهم بشكل كبير حيث امتد نفوذهم حتى سواحل البحر المتوسط إلى جانب خليج العرب [٣٥].

وكان لمملكة سبأ أيضاً نشاط تجاري واسع ومرموق مع مصر في تجارة الطيوب والتوابل وظل هذا النشاط قائماً وظل هذا النشاط قائماً حتى اخذت التجارة الهندية في السيطرة على التجارة البحرية خلال القرن الاول الميلادي ومن هنا بدأ نجم السبئيون في الافول [٣٦].

وقد كان الخليج العربي شريناً هاماً للملاحة بين جنوب غرب اسيا والشرق الاقصى خاصة انه كان مدرسة قديمة للملاحة حيث اشتغل اهله بتجارة البخور والتوابل واللؤلؤ منذ الالف الثالثة قبل الميلاد، بالإضافة إلى ما تدلنا عليه بعض الاثار المصرية التي ترجع إلى عصر ما قبل الاسرات من وجود اتصال تجاري بحري بين الخليج العربي والبحر الاحمر منذ اكثر من سبعة الاف عام [٣٧].

وكان البحر الاحمر هو الاخر من اهم طرق التجارة واقدمها بين مصر وبلاد اليمن والجزيرة العربية في العصر البطلمي وما بعده، وقد ظل اهتمام المصريين بالتجارة مع تلك البلاد عن طريق البحر الاحمر طوال التاريخ مما ادى إلى شق قناة بينه وبين النيل لتسهيل طريق التجارة وكان هناك طريق تجاري بري اخر في جنوب مصر يصل ما بين قِنَا والبحر الاحمر نشأت من جرائه عدة مراكز تجارية جديدة على النيل مثل قَفْط والقُصَيْر وغيرها قامت بينها وبين موانئ عربية مقابلة لها مثل يَنْبُع وحدة انشطة تجارية كبيرة.

اما طرق التجارة في شمال الجزيرة العربية فقد تأثرت بعدة عوامل كان من اهمها مناطق القوة السياسية، ومدى امتداد النشاط التجاري خلال العصر الافريقي الروماني إلى جانب حالة الامن في منطقة الهلال الخصيب [٣٨].

وظلت التجارة تلعب دوراً رئيسياً في حياة عرب الجزيرة في عصور ما قبل الاسلام فقد كانوا اما تجاراً أو وسطاء تجاريين أو ناقلين للتجارة أو حماة لطرق مسيرها، ومن ثم قامت عدة مراكز تجارية عربية في اماكن شتى من شبه الجزيرة العربية سواء في شمالها أو جنوبها أو حتى وسطها [٣٩].

حرض الانباط على السيطرة على التجارة العربية التي كانت ترد إلى عاصمتهم بحكم موقعهم حول خليج العقبة ولم يترددوا نتيجة لذلك في تحدي سفن البطالمة ومهاجمتها وكان على البطالمة أيضاً مواجهتهم حتى يوقفوا غاراتهم على تلك التجارة وسيطرتهم عليها ولذلك اعد الملك بطلميوس الثاني فلادلفوس (٢٨٥-٢٤٦ق.م) اسطولاً حربياً لوقف هذه الغارات واهتم باخضاع شرق الاردن لتامين التجارة العربية التي كانت تمر بفيلادلفيا (عَمَّان) متجهة إلى ميناء بطلميوس (عكا) على ساحل فينيقيا، فضلاً عن انشائه عدة موانئ على الساحل المصري للبحر الاحمر، وأوعز إلى اغريق مدينة ميلينوس الواقعة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى بتأسيس مستوطنة جديدة عُرفت باسم امبيلوني على الساحل العربي لارض لحيان امعاناً في احكام المواجهة مع الانباط، واستدعى ذلك بطبيعة الحال إلى توثيق علاقاته مع اللحيانيين ثم المعينيين الذين كانت تنتهي عند مدينتهم دِدان طرق التجارة القادمة من جنوب الجزيرة العربية.

ولما كانت تلك القوى العربية الكائنة في شمال الحجار لا تسلم من منافسة الانباط لها في هذه التجارة فقد تعاونت مع الملك البطلمي وربطت مدينتها دِدان بمستوطنة أمبيلوني وذلك لتنقل منها السلع العربية مباشرة إلى ميناء ميوس هرموس البطلمي دون المرور بأرض الانباط وبذلك يتخلصوا من دفع الضرائب الباهظة التي كانت تُفرض عليهم من قبل الانباط قبل خروجها من البتراء.

وقد عُثر في الجيرة بمصر على نقش كتابي بالخط المعيني يؤكد ان البطالمة قد وطدوا علاقاتهم الاقتصادية مع دولة سبأ في جنوب الجزيرة العربية والبخور بسفينة خاصة كان يمتلكها[٤٠].

ومن المؤكد ان سياسة الملط بطلميوس التجارية المدعمة بالقوة العسكرية واحياناً وبالجهود العلمية في مجال الكشف الجغرافي وانشاء الموانئ قد حققت اهدافها الاقتصادية إلى حد بعيد، فورد في وصف احتفالات لهذا الملك : ((...وكان بعض الغلمان ينثرون العطور على النظارة... وجمال حُمِّل بعضها ثلاثمائة رطل من اللبان ومائة رطل من المُر ومائتي رطل من الزعفران والقاسيا والسوس والقرفة وكل انواع التوابل والافاويه...))[٤١].

وذكر ثيوقريطس في مدح الملك بطلميوس الثاني ((... شيد المعابد وملأها بالوان من الطيب الزكي والبخور العطر...))[٤٢].

وعندما برز النشاط التجاري العربي في البحر الاحمر خلال عصر البطالمة وما تلاه اخذ التجار العرب يتوافدون على مصر وبدأ نوع من الاتصال المباشر من جانب الجزيرة العربية واتضحت هذه الظاهرة بشكل جلي في كثر النقوش العربية والمحفورة على الحجر خاصة على جوانب الطرق القادمة من الموانئ الواقعة على حافة الصحراء حيث المداخل التي كان يفد عن طريقها هؤلاء التجار.

ويعد النقش المدون بالكتابة العربية الجنوبية على تابوت التاجر المعيني (الكاهن) زيد بن أيل والذي يرجع إلى العصر البطلمي من اقدم النقوش العربية في مصر والتي توضح ظاهرة توافد التجار العرب إلى مصر واستقرارهم فيها ويُستدل من خلاله على مدى اندماج عرب الجزيرة في مصر واتباعهم العادات المصرية مما زاد من انصهار الحضارات مع بعضها بشكل كبير [٤٣].

سلك التجار العرب الاقدمون اكثر من طريق بري تجاري ومنهم كسكان شبه الجزيرة العربية، بخاصة تجار اليمن والحجاز، فمهم من سلك الطريق البري الموازي للبحر الاحمر، وبدءاً من اليمن وصولاً إلى بلاد الشام عبر اليمن ويثرب، وعرف هذا الطريق باسم طريق البخور أو طريق العطور، يبدأ هذا الطريق البري من مناطق قتبان في الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية وحضرموت وسبأ، ويبدو ان تفاهماً كان قائماً بين كل الاطراف في هذه المناطق على تقاسم المنافع الناتجة عن التجارة وكانت منتجات حضرموت ومستوردات الهند تجمع في تمنع، عصاة قتبان، عندما كانت الدولة القتبانية في عز قوتها وقبل ان تحل صنعاء محلها كمركز للتجارة، ثم بدأ الرحلة باتجاه الشمال عبر سبأ وأراضي المعينيين لتصل إلى مكة، ومنها إلى ديدان فمدين فأيلة فالبتراء حيث يتفرع الطريق إلى فرعين، الاول يتجه نحو تدمر والاخر نحو غزة فمصر، وفي وقت لاحق اضيف فرع ثالث بعد ان ضم الامبراطور الروماني تراجان الولاية العربية إلى الامبراطورية الرومانية، وكان هذا الفرع يصل ايلة بتدمر عبر البتراء، ماراً بآريوبوليس (ربة عمون) وفيلادلفيا (عمان) وكانت الرحلة تستغرق حوالي سبعين يوماً [٤٤].

تفرعات من هذا الطريق:

١. الطريق الجنوبي وهو يتجه شرقاً على طول ساحل الجزيرة العربية وصولاً إلى المنطقة المنتجة للقرفة، ويعتقد ان القوافل سلكت هذا الطريق لايصال القرفة إلى تمنع وهي عاصمة دولة قتبان في اليمن ، عند بوابة خط القوافل المتجهة شمالاً [٤٥].

٢. طريق ينطلق من جنوب شبه الجزيرة العربية باتجاه الشمال إلى جرهاء (قرب الهفوف حالياً) ومنها إلى وادي الرافدين، إما براً واما في قوارب تصل الخليج العربي بنهر الفرات.

٣. طريق يخترق شبه الجزيرة العربية عرضاً، بدءاً من مكة حتى وادي الرافدين، ويتفرع هذا الطريق عند حائل إلى فرعين، احدهما يصل إلى مصب نهر الفرات مروراً بالسفن وفيد.

٤. طريق متفرع من الطريق الرئيس الجنوبي–الشمالي قرب يثرب ومنها يتجه شمالاً عند تيماء ودومة الجندل وصولاً إلى بابل.

٥. طريق بري يصل اقصى شمال الجزيرة العربية بالانبار في العراق ويسير بمحاذاة نهر الفرات حتى مدينة ماري (قرب ال بو كمال)، ومنها يتجه غرباً إلى تدمر فحمص حيث يعود فيتفرع إلى فروع عديدة، منها فرع يصل إلى حمص بدمشق، وآخر يتجه نحو الموانئ البحرية السورية.

اما طريق البحر الاحمر فكان يربط الشرق الافريقي بالهند وسيلان والصين وجنوب شرقي اسيا، وكانت المتاجر القادمة من هذه البلدان تصل إلى عمان ومنها تنقل بحراً إلى مصر عن طريق البحر الاحمر، وعندما كان يتعذر [٤٦].

اسواق العرب في الجاهلية

اهميتها ومكانتها

السوق مكان يجتمع فيه اهل البلاد والقرى وهو المحل الذي يتسوق منه والاسواق في اللغة جمع سوق وهي موضع بين البضائع والامتعة واصل اشتقاقها من سوق الناس بضائعهم اليها والغالب عليها التأنيث وهي لغة اهل الحجاز ولذلك تصغر على (سويقة) لانه اسم ثلاثي مؤنث ويقال تسوق القوم: إذا باعوا واشتروا [٤٧].

وهي اما ثابتة مع ايام السنة واما موسمية تعقد في مواسم معينة فمنها ما ينعقد كل اسبوع ومنها ما ينعقد مرة في الشهر أو مرة في السنة ومنها ما ينعقد مرة في بضع سنين [٤٨] وقد شغلت دولة العرب القديمة كتدمر وسبأ والمعينيين والمراكز الممتازة في تجارة الشرق حتى ذكرتهم التوراة ووصفت ثروتهم وتجارتهم [٤٩].

كان العرب يقيمون اسواقهم في اشهر السنة للمبيعات والتسوق وينتقلون من بعضها إلى بعض فتدعوهم طبيعة الاجتماع إلى المفاوضة بالقول والمفاوضة بالرأي والمبادهة بالشعر والمباهاة بالفصاحة والمفاخرة بالمحامد وشرق الاصل فكان من ذلك للعرب معونة على توحيد اللسان والعادة الدين والخلق فقد كان الشاعر أو الخطيب انما يتوخى الالفاظ العامة والاساليب الشائعة قصداً إلى افهام السامعين [٥٠].

كان العرب في هذه الاسواق يأمنون على دمائهم واموالهم اثناء التقائهم بها فمن دين اهل الجاهلية اعتبار هذه الاسواق حرماً يأمن فيها الانسان دمه وماله ما دام في ضيافة السوق وحرمته ولهذا كان لكل سوق (قومه) يقومون بامر السوق وبالمحافظة على الارواح والاموال فيه فقد كان في العرب قوم يستحلون المظالم ويسمون بـــ(المحلون) اذ كانوا لا يقيمون وزناً لحرمة هذه الاسواق [٥١].

اشهر الاسواق في العصر الجاهلي

لم يتفق القدامى من المؤلفين في عدد الاسواق عند العرب في الجاهلية ولا في تحديد ازمنتها فمنهم من يعدها ثمانية ومنهم من يعدها عشرة ومنها من يعدها احدى عشرة حتى يصل البعض إلى تعدادها إلى خمسين سوقاً، اما من المتأخرين من العلماء فقد ذكر الافغاني عشرين سوقاً في كتابه اسواق العرب في الجاهلية والاسلام معتمداً ثمانية من المؤلفين القدامى وراعيا لترتيبها وقد ذكر ان جميع هذه الاسواق عند هؤلاء الثمانية تبدأ بسوق دومة الجندل في ربيع الاول [٥٢].

١. سوق دومة الجندل: ويقال دوماء جندل بلد يقع في نقطة متوسطة بين الشام والخليج الفارسي والمدينة [٥٣] وكانوا ينزلونها اول يوم من شهر ربيع الاول يجتمعون في واسواقها للبيع والشراء والتبادل ولم تكن سوقاً يقصدها العرب في موسم واحد بل كانت مفرقاً مهماً من مفارق الطرق وموقعا يقصده اصحاب القوافل الذاهبون من جزيرة العرب إلى العراق والى بلاد الشام[٥٤].

٢. سوق المشقر: هو حصن بالبحرين لعبد القيس وهو قريب من هجر وهذا الحصن قوي البنيان حتى رفعوا نسبة بنائه إلى سليمان فقد ضرب به المثل في الصنعة والاحكام[٥٥].

٣. سوق هجر: تحيط العرب هذه السوق ولعلها كانت اكثر مكانة من دومة الجندل لانه فرضة يجدون فيها من اصناف التجارات التي تأتيهم بها تجار الهند وفارس، ولان بها من التمر ما طبقت شهرته الافاق وضرب في الجودة مثلاً في البلاد [٥٦].

٤. سوق عمان: تقصد العرب هذه السوق، إذا انتهت من سوق هجر فترحل إلى عمان وتقييم سوقها حتى آخر جمادى الاول وهي تتوسط بين فارس والهند والحبشة لذلك تجتمع فيها بضائع هذه الممالك الثلاثة [٥٧].

٥. سوق حباشة: تقوم هذه السوق في ديار بارق وهي المتجر المتوسط بين الحجاز واليمن والحباشة الجماعة من الناس ليسوا من جنس واحد ولعلها سميت بذلك لكثرة ما يجتمع بها من مختلف القبائل [٥٨].

٦. سوق صحار: تقيم العرب السوق العامة في صحار من عاشر رجب إلى الخامس عشر منه بعد انفضاض سوق حباشة وليست صحار من الاسواق العامة ولا من المواسم مثل عكاظ حتى يحرصوا عليها ذلك الحرض. بل هي سوق تجارية محضة وقيام هذه السوق في رجب يغني قاصدها عن الحماية فيردها الناس غالباً بل خفارة ولا حذر إلّا من المصلين لان رجب شهر حرام [٥٩].

نشاط العرب التجاري والثقافي في الاسواق

هذه الاسواق يفدها عامة العرب لان اكثرهم يعمل بالتجارة أو الكسب والشراء وكان اكثر ما يدفع العرب في الجاهلية إلى قصد تلك الاسواق قيام كثير منها في الاشهر الحرم وشيوع الامن حرمة للشهر ولان مواسم بعض الاسواق كعكاظ ومجنة وذي المجاز تقع في ايام حجهم ويأتونها من كل اوب ومعهم خيرات بلادهم ويضاف إلى الاهمية التجارية والامنية والى تحقيق مختلف الغايات في هذه الاسواق ان فيها أو بعضها تناشد اشعار وتفاخراً كثيراً وكان لهم حكام يفضون المشكلات بين القبائل ومحكمون يحتكم اليهم الناس في مفاخراتهم واشعارهم كما لهم خطباؤهم أيضاً [٦٠].

وهناك نشاط اخر في تلك الاسواق لا يقل شأناً عن النشاط التجاري وهو اثر ذلك الاختلاط بين القبائل في اللغة والعادات والدين.

فالشعراء في عكاظ يتوخون اللغة المجمع على فصاحتها والتي صار لها من النفوذ والشيوع ما للقات العامة اليوم فكأن لهجة قريش هي اللهجة الرسمي بين لهجات الجزيرة كلها لان قيام هذه القبائل على الاسواق اعواماً طويلة قبل البعثة مكنها من ان تتبوأ في اللغة المكان الاعلى لانها اختارت من لفات القبائل الوافدة عامة ما يحسن ونفت ما يقبح حتى خصلت لها بعد زمن طويل هذه اللغة الممتازة التي تنزّل بها القران الكريم [٦١].

فسوق عكاظ اذن مجمع ضخم حافل لم يكن للعر باحفل منه سياسة ومفاخرة وفداء اسرى، ادرباً وحرباً ومتاجرة وهي المعرض العربي العام ايام الجاهلية بل هي مجمع ادبي لغوي رسمي يضم الشعراء والرواة من عامة اقطار اللغة العربية.

فما تزال عكاظ بتلك اللهجات غربلة ونخلاً واصطفاء حتى يتبقى الانسب والارشف ويطرح المجفو الثقيل وهي السوق التجارية الكبرى لعامة اهل الجزيرة [٦٢].

الاديان الخارجية :

وجدير بالملاحظة ان الجزيرة العربية لم تكن منعزلة تماماً بل تعرضت إلى كثير من المؤثرات الخارجية فقد جاءت البعثات التبشيرية المسيحية من العراق وسوريا والحبشة وأنشأت لها في القطر مطرنة كما أنشأت لها عدة كنائس في اليمن وكانت عند ظهور الاسلام منتشرة في البحرين واليمامة واليمن وعند الغساسنة والمناذرة وطي وبكر وتغلب وكانت فرقاً متعددة ولكن اغلبها من النساطرة واليعاقبة [٦٣].

ديانة مكة:

عبد المكيون واعتقدوا بديانات ومعتقدات متعددة كالاصنام والاوثان والديانات التوحيدية كاليهودية والنصرانية والحنفية الذين آمنوا بديانه سيدنا ابراهيم (ع)، ويلاحظ ان القرآن قدم عن الدين الجاهلي صورة تختلف عما تقدمه كتب التاريخ والادب والمعلومات التي فيه قلما يقدم الشراح والمفسرون عنها معلومات اضافية مكملة كما ان القرآن لا يتردد فيه بل وأحياناً لا يشير إلى ما يتردد في كتب التاريخ والادب [٦٤].

هبل:

وهو أعظم اصنام قريش وكان على بئر في جوف الكعبة تجمع فيه الهدايا وقد كان شعار قريش يوم احد (اعل هبل) لا نعلم بالضبط معنى كلمة هبل أو اشتقاقه وربما كان مشتقاً من بعل وهو إله معروف في بلاد الهلال الخصيب ومما يجلب النظر ان هبل وضع في الكعبة مع الكعبة بيت الله [٦٥].

اساف ونائلة:

اساف ونائلة ففي الرواية العربية انهما في الاصل رجل وامرأة فسقا فمسخا حجرين فأخرجا من الكعبة فنصب احدهما على الصفا والاخر على المروة [٦٦].

نهيك ومطعم الطير:

ويروي الازرقي عن ابن اسحاق ان عمرو بن لحن نصب على الصفا صنماً يقال له نهيك مجاور الريح ونصب على المروة صنماً يقال له مطعم الطير [٦٧].

مناف:

ومعنا العلو وقد تسمى به عدد غير قليل من الناس منهم عبد مناف احد اجداد النبي [٦٨].

قزح:

لم تذكر الكتب العربية ان قزحاً كان الاهاً أو صنماً بل تذكر انه موقع على المزدلفة [٦٩].

العزى:

وهي من الالهة التي عبدها اهل مكة وتسموا بها وكان يعبدها اللخميون أيضاً وقدم المنذر ماء السماء اربعمائة من اسرى الغساسنة ضحايا لها [٧٠].

اللات:

لقد كانت اللات من الالهية البابلية وهي تمثل فصل الصيف وكما كانت على النبطيين بشكل صخرة بيضاء مربعة وهي تمثل ربة البيت كما كانت تعبد في تدمر وتسمى بها وهب اللات ابن اذنية [٧١].

منات:

لقد كانت ماناتو من الالهة البابلية وكانت مناتو عند النبطيين الهة القدر والموت [٧٢].

الشعرى:

فاما الشعرى فهي التي تسمى العبور ويذكر مصعب الزبيري ان وجز بن غالب من خزاعة وهو اول من عبد عبد الشعرى [٧٣].

الشمس:

فاما الشمس فقد ذكر القرآن ان اهل سبأ كانوا يعبدونها ووجدتها وقمها يسجدون للشمس من دون الله [٧٤].

بعل:

أما بعل الذي ذكره القرآن باعتباره الهاً كان يعبدون قوم الياس [٧٥].

ود:

اما ود فكان من اكبر الالهة المعيني وقد ورد ذكره في النقوش الثمودية [٧٦].

يغوث:

اما يغوث فان اسمه منشق من الغوث أو النجدة [٧٧].

الحج [٧٨]:

لما كانت الالهة تستقر في اماكن هي بيوتها التي تقيم فيها دائماً أو مؤقتاً فمن الواجب على عابديها ان يزوروها في تلك البيوت وقد تكون هذه الزيارات غير منظمة في مواعيدها واشكالها أو تكون منظمة حسب مراسيم وطقوس معينة وفي اوقات محددة وتسمى الحج، فالازد كانوا يحجون في مكة ويقفون مع الناس المواقف كلها ولكنهم لا يحلقون رؤوسهم فاذا انتهوا من ذلك أتوا مناة فحلقوا رؤوسهم عنده واقاموا عنده لايرون لحجهم تماماً إلّا بذلك، وكانت قريش تزور العزى، وتهدي لها وتتقرب عندها بالذبائح، كما كانت قضاعة ولخم وحزام واهل الشام

يحجون إلى الاقيصر ويحلقون رؤوسهم عنده، وكانت مذحج تحج إلى يغوث، كما كانت طي تعبد الفلس وتهدي اليه [٧٩].

الحلة والحمس [٨٠]:

لم تكن الطقوس الحج إلى مكة واحدة لكافة القبائل بل كانوا يختلفون ويصنفهم المؤرخون إلى سنفين عامين هم الحلة والحمس ويضيف السكري صنفاً ثالثاً هم الطلس.

الحمس [٨١]:

اما الحمس فهم فيما يروي ابن سعد عن الواقدي والازرقي عن ابن اسحاق، عن الكلبي عن ابن عباس فهم قريش وكنانة وخزاعة ومن ولدته قريش من سائر العرب ويضيف ابن اساق في روايته الاوس والخزرج وجشم وربيعة وحزام وذكوان وثقيف وعمرو اللات والغوث وغطفان وعدوان وعلاف وقضاعة لم يكونوا يمخضون اللبن ولا يأكلون الزبد ولا يلبسون الوبر ولا الشعر ولا يستظلون به ما داموا حرماً ولا يغزلون الوبر ولا الشعر ولا ينسجونه وانما يظلون بالادم ولا يأكلون شيئاً من نبات الحرم وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ولا يخفرون فيها الذمة ولا يظلمون فيها ويطوفون في البيت وعليهم ثيابهم.

الحلة [٨٢]:

اما الحلة فالمفروض انهم بقية القبائل إلّا ان السكري يميزهم عن صنف ثالث هم الطلس فيذكر ان الحلة هم تميم ما عدا يربوع ومازن وضبة وعميس وظاعنة والغوث بن مرة وقيس عيلان بأسرها ما عدا ثقيف وعدوان وعامر بن صعصعة وربيعة بن نزار كلها وقضاعة كلها ما خلا علاف وجناب والانصار وخثعم وجبيلة وبكر بن عبد مناة بن كنانة وهذيل بن مدركة وأسد وطي وبارق وكانوا يحرمون الصيد في النسك ولا يحرم في غير الحرم ويتواصلون في النسك ويمنح الغني ماله أو اكثره في نسكه ويجتزون من الاصواف والاوبار والاشعار ما يكتفون به ولا يلبسون في نسكهم الجدد ولا يدخلون باب الدار ولا يأويهم ظل ما داموا محرمين [٨٣].

الطلس [٨٤]:

اما الطلس فهم سائر اهل اليمن واهل حضرموت وعك وتجيب واياد انهم بين الحلة والحمس يضعون في احرامهم ما يصنع الحلة ويصنعون في ثيابهم ودخولهم البيت ما يصنع الحمس وكانوا لا يتعرون حول الكعبة ولا يستعيرون ثياباً ويدخلون البيوت من ابوابها وكانوا لا يئدون بناتهم وكانوا يقفون مع الحلة ويصنعون ما يصنعون ومن هذا يتبين ان الطلس هم كالحلة سوى انهم لا يتقيدون بالالبسة أو في دخول البيوت.

مراسيم الحج:

لقد كان الحج إلى مكة يتم في اشهر معينة وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله تعالى: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ البقرة/ ١٩٧.

وان الاشهر الحرم المعلومات التي اشار اليها القرآن هي شوال وذي القعدة وعشر ذي الحجة وهي من الاشهر الحرم الاربعة التي تشمل ايضاً رجب، وقد اجمل الازرقي وصفه في كتابه (اخبار مكة) فقال: فاذا كان الحج من الشهر الذي يسمونه ذا الحجة خرج الناس إلى مواسمهم فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة فيصبحون به عشرين ليلة تقوم فيها اسواقهم بعكاظ تضبط كل قبيلة اشرافها وقادتها ويدخل بعضهم في البعض للبيع والشراء ويجتمعون في بطن السوق فاذا مضت العشرين انصرفوا إلى ذي المجنة فأقاموا بها عشراً اسواقهم قائمة فاذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا إلى ذي المجاز فاقاموا بها عشراً اسواقهم قائمة ثم يخرجون يوم التروية من ذي المجاز إلى عرفة فيروون ذلك اليوم من الماء بذي المجاز وانما سمي يوم التروية لترويهم من الماء بذي المجاز ينادي بعضهم بعضاً تروا من الماء لانه لا ماء بعرفة ولا بالمزدلفة[٨٥].

العمرة:

يروي ابن الكلبي ان العرب قد ظل فيهم من دين ابراهيم بقايا منها العمرة الامر الذي يدل على قدمها[٨٦] وقد وردت العمرة في القرآن في سورة البقرة: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٨٧].

كما ورد في القرآن أيضاً : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [٨٨].

ان هاتين الايتين تذكران العمرة باعتبارهما مؤسسة متميزة عن الحج ومختلف عنه كما ان الآية الاخيرة توضح ان السعي بين الصفا والمروة لم يكن جزءاً من الحج والعمرة قبل أن يأمر الاسلام وتلقي كتب الحديث ضوء كبيراً على العمرة كما كانت في عهد الرسول (ص) كما تشير إلى التغييرات التي أدخلها على العمرة ومن هذه الاشارات يمكن ان نستنبط ما كانت عليه العمرة الجاهلية والواقع ان الرسول اعتمر ثلاث مرات وقرن الحج بالعمرة في حجة الوداع واشار على المعتمرين من اصحابه ان يحلوا بعد الطواف إذا لم يكن معهم الهدي الامر الذي يحمل على الاعتقاد بان العمرة لم يكن من شروطها الاساسية الهدي والاضاحي.

الهدايا [٨٩]:

كانت الهدايا التي تقدم للالهة منوعة وهي تتوقف على وسيلة التبادل الاقتصادي ففي المجتمع الذي يقوم التبادل فيه على النقود تكون الهدايا من النقود أو المعادن الثمينة وفي المجتمع الزراعي تكون الهدايا من المحاصيل النباتية وفي المجتمع الرعوي تكون الهدايا من المواشي.

البحيرة(٩٠):

اما البحيرة فان قتادة والسدي والضحاك وابن عباس يقولون بان البحيرة هي الناقة إذا انتجت خمس ابطن نحروا الخامس ان كان ذكراً اما إذا كان انثى فانهم يشقون اذنها ويسحبونها فلا يشربوا لبنها ولا يجزوا وبرها ولا يركبوا ظهورها.

السائبة [٩١]:

اما السائبة فيعرفها الزهري وقتادة وابن عباس وابي الاحوص والسدي والضحاك بانها ما يسيبه الرجل من الانعام فلا يعرض لها حد حيثما حلت.

الحامي [٩٢]:

اما الحامي فهو الفحل من الابل الذي يلقح عشرة فينتج له عشرة اولاد في رواية قتادة وابن عباس والسدي أو إذا ركب اولاد اولاده على ما يروي الشعبي والضحاك وهو بذلك يترك لا يركب ظهره ولا يجز وبره.

الوصيلة [٩٣]:

اما الوصيلة فالخلاف على تعريفها واسع فيقول الزهري انها التي تأتي بولدين متتابعين انثى فتذبح للطواغيت أو تجدع وفي رواية اخرى انها إذا تأمن بطناً بذكر أو انثى قيل وصلت الانثى اخاها بدفعها عنه الذبح ويروي الشعبي انها إذا ولدت اربعة ابطن ثم ولدت الخامس ذكراً أو انثى وصلت اخاها.

الخاتمة

لقد ادت مكة دوراً رئيسياً في الجوانب عامة، الدينية والتجارية، محلية وخارجية حيث كان المجتمع العربي قبل الاسلام يعتمد الى حد كبير على التجارة، وشكل التجار العرب في تلك الفترة العمود الفقري لتجارة العرب قبل الاسلام وبعده وكان اهل قريش يقدسون ويتعاطون التجارة وباعداد كبيرة وظهر تجار مكيين كبار، وكانوا على معرفة بالاقاليم وسكانها وطرقها مما اهلهم ان يكونوا قادة الفتوح، ورجل الادارة والسياسة عند دخولهم الاسلام الحنيف. وكان للمرأة نصيب في العمل التجاري، فكانت قد ملكت الاموال، وارسلت من ينوب عنها في اغراض التجارة .

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

*الازرقي، ابو عبد محمد بن عبد الله، ت٢٥٠

٢. اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تحقيق علي عمر، القاهرة، ٢٠٠٢.

*الاصفاني، ابو الفرج، ت٣٥٦هـ.

٣. الاغاني، تحقيق احسان عباس واخرون، بيروت، دار صادر..

*الافغاني، سعيد

٤. اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، القاهرة.

*البلاذري، محمد بن يحيى، ت٢٧٩هـ.

٥. فتوح البلدان، القاهرة، ١٩٥٩.

*الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، ت٢٥٥هـ.

٦. البيان والتبين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة.

*جرجي زيدان.

٧. العرب قبل الاسلام، بيروت، ١٩٦٠.

*جواد ، علي

٨. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت، ١٩٧٠.

*جياد، عبد الرضا حسن

٩. تطور مؤسسة العقائد والاديان في بلاد وادي الرافدين، نجف، ٢٠١٠.

*حتي، فيليب.

١٠. تاريخ العرب المطول، بيروت، ١٩٦٢.

*حسن، ابراهيم حسن

١١. تاريخ الاسلام السياسي والثقافي، القاهرة، ١٩٧٠.

*الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، ت٦٢٢هـ.

١٢. معجم البلدان، تحقيق محمد عبد الرحمن، بيروت، ٢٠٠٨.

*سالم، عبد العزيز

١٣. دراسات في تاريخ العرب الجاهلي، القاهرة، ١٩٧٠.

*ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت٢٣٠هـ

١٤. الطبقات الكبرى، بيروت.

*الطبري، محمد بن جرير، ت٣١٠هـ.

١٥. تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، ١٩٧٠.

*العلي، صالح احمد

١٦. محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد، ١٩٨١.

*عبد المنعم عبد العليم

١٧. الجزيرة العربية مناطقها سكانها في النقوش المعدنية القديمة، القاهرة.

*ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ

١٨. المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، بيروت، ١٩٦٠.

*كمال السيد، اسامة احمد

١٩. محاضرات في تاريخ الدولة العربية الاسلامية، القاهرة.

*لطفي عبد الوهاب يحيى

٢٠. الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، القاهرة.

*محمد غلان

٢١. دراسات في تاريخ العرب، القاهرة.

*محمد صفر

٢٢. شعر الرعاة، القاهرة، ١٩٧٩.

*ابن منظور، محمد بن كرم، ت٧١١هـ

٢٣. لسان العرب، بيروت، دار احياء التراث العربي.

*ناصر سعد الرشيد

٢٤. تعامل العرب التجاري في العصر الجاهلي، الرياض، ١٩٧٩.

*ابن هشام، ابو محمد عبد الله المعافري، ت٢١٣هـ

٢٥. السيرة النبوية، تحقيق احمد جاد، المنصورة، ٢٠٠٢.

*اليعقوبي، احمد بن واضح، ت٢٨٤هـ

٢٦. البلدان، النجف، ١٩٧٠.

*ابن منظور، محمد بن كرم، ت٧١١هـ

٢٧. لسان العرب، بيروت، دار احياء التراث العربي.

الهوامش

(١) ينظر: الحموي، ياقوت، ابي عبد الله، ت٦٢٦هـ، معجم البلدان، بيروت، دار احياء التراث، ٣٠٧/٨.

(٢) سالم عبد العزيز، دراسات، ص٤٩٨.

(٣) الازرقي، اخبار مكة، ج١ ص٤٣، ج١ ص١٣٤.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج١ ص٦٢؛ الارقي، ج٢ ص١٣٦.

(٥) جرجي زيدان، العرب قبل الاسلام، ض٢٧٥.

(٦) سالم، دراسات، ص٤٩٤.

(٧) سورة الانعام: آية ٦.

(٨) سور التين: ص٩٥.

(٩) سورة الحج: ٢٢

(١٠) سورة ابراهيم: ١٣.

(١١) فيليب، حتي، تاريخ العرب، ج١ص١٤٤.

(١٢) اليعقوبي، البلدان، طبعة النجف ١٩٥٧، ص٧٤.

(١٣) الازرقي، اخبار مكة: ج١ ص٥٩.

(١٤) ابن هشام، السيرة النبوية، :ج١ص١١٧.

(١٥) ابن هشام: ج١ص١١٧، ١٣٠.

(١٦) الاصفهاني، الاغاني: ج١١ ص٦٧.

(١٧) ابن قتيبة: المعارف، ص٢٤٩.

(١٨) ابن سعد، الطبقات: ج١ص٤٠.

(١٩) حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ج١ص٤١.

(٢٠) حسن، المصدر السابق، ص٤١.

(٢١) كمال السيد، اسامة احمد، محاضرات، ص٣٢.

(٢٢) الطبري، احمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ ص١٨٧.

(٢٣) كمال السيد، اسامة احمد، محاضرات، ص٢٣.

(٢٤) سورة البقرة: آية ١٢٧.

(٢٥) سورة الحج، آية ٢٢: ٢٧.

(٢٦) حسن، تاريخ، ص٤٥-٤٨.

(٢٧) الطبري، تاريخ، ج٢ص١٨٧.

(٢٨) انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧ص٢٨٥.

(٢٩) لطفي عبد الوهاب يحيى، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، مقال بالكتاب الاول لمصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج٢، الرياض، ١٩٧٩، ص٥٥-٥٦.

(٣٠) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع نفسه، ص٦٣.

(٣١) مصطفى كمال، دور البحر الاحمر في تاريخ مصر، ص٢٤.

(٣٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، الجزيرة، ص٦١.

(٣٣) ناصر بن سعد الرشيد، تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي، مقال بالكتاب الاول لمصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج٢، الرياض، ١٩٧٩، ص٢١٦.

(٣٤) سعيد الافغاني، المرجع السابق، ص١٧.

(٣٥) المرجع نفسه، ص١٨.

(٣٦) سعيد الافعاني، المرجع السابق، ص١٨، ١٩.

(٣٧) المرجع نفسه، ص١٩.

(٣٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧ص٢٨٥-٣٠٠.

(٣٩) محمد غلاب، دراسات في تاريخ العرب، القاهرة، ص١٠١.

(٤٠) مصطفى كمال عبد العليم، دور البحر الاحمر في تاريخ مصر في عصر البطالمة، القاهرة، ١٩٧٩، ص٢٤.

(٤١) المصدر نفسه، ص١٤.

(٤٢) محمد صفر خفاجة، شعر الرعاة، القاهرة، ١٩٧٨، ص٩٠.

(٤٣) عبد المنعم عبد الحليم ، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة المصرية، مقال بالكتاب الاول لمصادر تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، ١٩٧٩، ص٤٦؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت، ١٩٩٨، ج٢ص٣٤.

(٤٤) لطفي، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، ص٥٧.

(٤٥) المرجع السابق نفسه.

(٤٦) المرجع نفسه.

(٤٧) ينظر: ابن منظور، ت٧١١هـ، لسان العرب: ج٧ص٤٣٤.

(٤٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب: ج٧ص٣٦٥.

(٤٩) اليعقوبي، البلدان: ج١ص٢٤٠.

(٥٠) جواد علي، المفصل: ج٧ص٣٧٠.

(٥١) الجاحظ، البيان والتبين: ج٣ص١٠٠.

(٥٢) جواد علي، المفصل: ج٧ص٣٦٥..

(٥٣) العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٩٥.

(٥٤) جواد، المفصل: ٧-٣٧١-٣٧٣.

(٥٥) الافغاني، واسواق العرب في الجاهلية والاسلام: ١٠٧.

(٥٦) المصدر نفسه: ص١١١.

(٥٧) المصدر نفسه: ص١١٣.

(٥٨) الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام: ص١١٥.

(٥٩) المصدر نفسه: ص١١٧.

(٦٠) انظر: جواد علي، المفصل: ج٧ص٣٦٥-٣٧٥.

(٦١) نفس المرجع.

(٦٢) انظر: المفصل: ٧٤/٣٧١-٣٧٢-٣٧٣.

(٦٣) العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد، ١٩٨٥، ص١٦٨.

(٦٤) جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام.

(٦٥) جياد، عبد الرضا حسن، تطور مؤسسة العقائد والاديان، نجف ، ٢٠٠٠، ص٢٥.

(٦٦) العلي، صالح، محاضرات: ص١٧٩.

(٦٧) انظر: العلي، محاضرات: ص.١٨٠.

(٦٨) انظر: العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام: ص١٨١.

(٦٩) المصدر نفسه.

(٧٠) المصدر نفسه.

(٧١) المصدر نفسه.

(٧٢) المصدر نفسه.

(٧٣) المصدر نفسه.

(٧٤) المصدر نفسه: ص١٨٧.

(٧٥) انظر: العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام: ص١٨١.

(٧٦) المصدر نفسه.

(٧٧) المصدر نفسه.

(٧٨) المصدر نفسه: ص٢١١.

(٧٩) المصدر السابق: ص٢٢٤.

(٨٠) انظر: العلي، محاضرات: ص٢٠٨.

(٨١) المصدر نفسه: ص٢١١.

(٨٢) المصدر نفسه: ص٢١٢.

(٨٣) المصدر السابق.

(٨٤) المصدر السابق: ص٢١٦.

(٨٥) انظر اخبار مكة، ١/١٤٢-١٤٧. العلي، محاضرات: ص٢١٦.

(٨٦) الاصنام: ص٤.

(٨٧) البقرة/ ١٩٦.

(٨٨) البقرة/ ١٥٨.

(٨٩) ينظر: العلي، محاضرات: ص٢٢٦.

(٩٠) المرجع نفسه.

(٩١) المرجع نفسه.

(٩٢) المرجع نفسه.

(٩٣) العلي، محاضرات: ص٢٢٨.